الإبتسامة التّي تقول كلّ شيء.

شمعون شيفر | يديعوت

2008.02.14

ليلة أمس الأوّل، في اللّحظة التّي عاد فيها إلى البلاد من ألمانيا، بدا رئيس الوزراء إيهود أولمرت في الطّائرة وهو في مزاج هادئ،وسعيد.

خلافاً للطقوس الثّابتة في الرّحلات الجويّة مع أولمرت، امتنع عن التّوجه إلى منطقة جلوس الصّحافيين كي يجمّل المحادثات مع مضيفيه في ألمانيا. ولكن ما إنّ هبطت الطّائرة في مطار بن غوريون حتّى تناول أولمرت ميكروفون فريق الجوّ، وبمزاج غير معتاد، ودّع الطيارين المضيفين، والمضيفات، ومجموعة الصّحفيين الذّين لم يكفوا عن مضايقته بأسئلتهم على امتداد الزّيارة، وداعاً حاراً.

يخيّل إليّأنّ الحدث وقع قبل ظهر الأمس، وعرفت السّبب الذّي دفع أولمرت لأن يبدو على هذا القدر من السعادة.

ردّ الفعل الأوّل لمكتب رئيس الوزراء على تصفية عماد مغنيّة نشر عند الظّهيرة، بعد عدة ساعات من إعلان تلفزيون حزب الله المنار عن وفاته. وجاء في بيان مكتب رئيسالوزراء أنّ «إسرائيل تردّ محاولة محافل الارهاب بأنّ تعزو لها أيّ دور في الحدث».

أيّ جهاز استخباري في العالم كان سيفخر بإنجازٍ عملياتيّ كهذا. ويمكن الإفتراض بأنّه فقط رئيس الموساد مئير دغان والمقاتلين المجهولين من الجهاز الذّي يترأسه يمكنهم أنّ يسجّلوا لأنفسهم، إذا ما تبيّن في المستقبل بأنّ ثمّة صلة بينهم وبين التّصفية في دمشق، أحد أكثر الإنجاز إشراقاً للموساد.

عندما دخل أولمرت أمس إلى كافتيريا الكنيست بدا في مزاج هادئ، مستعدّ لأن يحتكّ بالمراسلين الذّين حاولوا أنّ ينتزعوا منه تلميحاً حول صلة إسرائيلية بموت مغنية. رئيس الوزراء مسؤول بشكل مباشر عن إصدار أذونات عمليات الموساد. إذا تبيّن في المستقبل أنّإسرائيل صفّت مغنيّة في وسط دمشق فسيكون من الممكن القول بأنّ النّصر الذّي تطلعت إليه القيادة السّياسيّة بقوّة في حرب لبنان الثّانية جاء بتأخير سنة ونصف.

يضيف مراسلنا إيتمار إيخنر أنّالصّحفيين حظيوا فقط بابتسامةٍ «خبيثة» من رئيس الوزراءفي كافتيريا الكنيست. «ماذا حصل؟ ما الذّي دفعكم بالضبط لأنّ تتجمعوا؟» سأل أولمرت المراسلين المجتمعين

حوله في محاولةٍ لانتزاع تفاصيل حول اغتيال مغنيّة.

أولمرت كان بطل اليوم في الكنيست. توجّه عدّة نواب ووزراء لمصافحته وللإعراب عن فرحهم بالتّصفية. هناك دار الكثير من الهمس.

وبعد أن أصدر مكتب رئيس الوزراء بيانه بشأن موت مغنيّة سارع من هم في محيط أولمرت إلى الإيضاح بأنّ الحديث لا يدور عن نفي أو اعتراف بشأن التّصفية. «نحن بالاجمال نرد محاولة محافل الارهاب إتّهامنا»، قالت المحافل في مكتب رئيس الوزراء. الرّسالة التّي خرجت أمس من المكتب كانت: ملزمون بأنّ نحافظ على كبح الجماح، المسؤوليّة والتفكر. الشّماتة محظورة. من شأن أيّ ضحكة أن تكلّفنا دماءاً.

وفي الولايات المتحدة أيضاً باركوا التّصفية. ظهرت صورة مغنيّة على رأس قائمة المطلوبين لدى السي.أي.إيه، وعلى يديه الكثير من الدّم الأمريكيّ.

«العالم هو مكان أفضل الآن من دون هذا الشّخص»، صرّح النّاطق بلسان وزارة الخارجيّة الأمريكيّة شون مكروماك.